خَيْرُ البَريَّةِ هارِباً من شَرِّها باللَّيْلِ مُكْتَتِماً ولم يَسْتَصْحِبِ
باتُوا وباتَ على الفِراش مُلَفَّعاً فَيَرَوْنَ أنَّ محمَّداً لم يَذْهَبِ
حتّى إذا طَلَعَ الشَّميطُ كَأنَّهُ في اللَّيْلِ صَفْحَةُ خَدِّ أدْهَمَ مُغْرِبِ
ثاروا لأخذ أخي الفراش فصادفتْ غيرَ الذي طلبتْ أكُفُّ الخُيَّبِ
وتراجَعُوا لما رَأَوْهُ وعايَنُوا أسَدَ الإلَهِ مُجالِداً في مَنْهَبِ
فَوَقَاهُ بادِرَةَ الحُتُوفِ بنَفْسِهِ حَذَراً عليه من العَدُوِّ المُجْلِبِ[1]

والسَّيِّدُ ينظِم في البيتين الأوَّلين خبراً يُروى عن أمِّ سَلَمَة قالت فيه : « خرج النَّبيُّ إلى المسجد فنادى بأعلى صوته ثلاثاً : « ألا إن هذا المسجد لا يَحِلُّ لِجُنُبٍ ولا لحائِض إلا لرسول الله ﷺ وأزواجه وعليّ وفاطمة بنت محمد ﷺ .» وذلك حينما أمر بسدِّ أبواب المسلمين الشارِعَة إلى المسجد ، فيما عدا البابَ الموصِّل بين دار عليّ وفاطمة .»[2]

ثم يروي في الأبيات التالية قصّة مَبيتِ عليّ في فراشه (عليه السلام) حين عزم على الهجرة إلى مكة ، وكان المشركون قد تَواعَدوا على الإيقاع به ، فتلَفَّع عليّ ببُرده . وتقول المصادر الشّيعيَّة إن المشركين حينما فطنوا إلى عليٍّ، نائماً مكانه همّوا بقتله ، ولكنه وائَبَهم بسيفه وأنجاه الله منهم . وهم يقولون إن صَنيع عليّ في هذا الموقف ليس بأقلّ من استسلام إسماعيل عليه السلام لأبيه ، حين رأى أنه يذبحه .[3]

ويتحدَّث السَّيِّد الحميري في الأبيات التّالية عن هجرة الرَّسول ﷺ وخروجِه من مكة ولجوئه إلى غار ثَوْر ، ثم تعقُّب المشركين له حتى انتهوا إلى باب

(١) طَيْبة : اسم مدينة الرسول ﷺ ، الشَّميط : الصُّبْح عند اختلاط بياضه بباقي ظلمة الليل ، مَنْهَب : ضربٌ من الرَّكْض ، المُجْلِب : من أجْلَبَ الرَّجلُ ، إذا سمعتَ له صياحاً بقوم يستعين بهم على حرب .
(٢) شرح القصيدة المُذَهَّبَة ، ص ١٢٣ .
(٣) نفس المصدر ، ص ١٢٤–١٢٥ .